بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

الحمدُ لله الذي شاءَ أنْ يكونَ القرآنُ العظيم هدىً للعالمين إلى يومِ الدين. . . وأَشهدُ أَن لا إله إلا الله الواحدُ الفردُ الصمد، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه إلى العالَمين، عليه أفضلُ الصلاةُ وأتَمُّ التسليم، وعلى آله وصحبه أجمعين ومَنْ تبعه بإحسانٍ إلى يومِ الدين. . .

وبعد، وبالله التوفيق، فإنَّ لنا في قصص القرآنِ الكريم عظةً وعِبرة، ما أنزلَ الله تعالى شيئاً منها عَبَثاً، تعالى الله عن ذلك عُلُوّاً كبيراً. بل لا تَزالُ الأجيال تقرأ كتاب الله تعالى، وتكتشِفُ فيه مَن الكُنوزِ بلا حدود، تأكيداً بأنه مُعجزةُ الله تعالى الخالدة. مِصداقاً لقولِ الرسولِ الكريم فيما رَواهُ عَنْهُ الإمامُ أحمدُ في مسنَدِه: أنه قال: «**أتاني جبريلُ عليه السلامُ فقال: يا محمد: إنَّ أُمتَك مختلفةٌ بعدَك. قال: فقلتُ له: فأينَ المخرجُ يا جبريل؟، فقال: كتابُ الله تعالى به يَقْصِمُ الله كلَّ جَبّار، مَنِ اعتصَم به نَجا. ومن ترَكَه هلَك** - مرتين - **قولٌ فصْل وليس بالهَزْل. لا تخْتَلِقُهُ الأَلْسُن، ولا تفْنَى أعاجِيبُه فيه نبأ ما كان قبلَكُم، وفصْلُ ما بَيْنَكُم، وخبرُ ما هو كائنٌ بعدَكُم**». صدقَ رسول الله.

ولقد تأمَّلْتُ في سورةِ يوسفَ عليه السلام، فوَجَدْتُ أنها حَوَتْ فيما حوتْ جماع عِلْمِ النَّفْسِ الإسلاميِّ الإنسانيِّ بأكْمَلِهِ، وما ترَكَتْ صغيرةً ولا كبيرةً، في هذا العلم، إلا أتت على ذِكْرِه، بل إنَّ قواعدَ عِلْمِ النفسِ التي وضَعَها العلماءُ الغربيون بعدَ جُهدٍ وبَحْثٍ، قاصرةٌ قُصوراً شديداً عن بلوغِ قواعدِ علمِ النفسِ في هذه السورة.

فإذا بها تضم كل معالم المشاعر والإنفعالات، والدوافع والغرائز، والضوابط

والحدود، وتقلبات أحوال النفس من حب وكره، وشغف وكيد، وشوق وفقد، وترقب وأمل، ويأس وقنوط، وعزيمة، واندفاع، وأسى وأسف، وندم واستغفار. . .

وكنت قبل ذلك قد التزمت مع إذاعة القرآن الكريم من لبنان التابعة لدار الفتوى في الجمهورية اللبناية بإعداد وتقديم برنامج «**لطائف التفسير**»، والغاية منه تقريب فهم آيات القرآن الكريم من أذهان الناس، ومحاولة الوقوف عند جمالية آي الذكر الحكيم، وإشراك الناس في تذوق هذه الجمالية وصولاً إلى جعلهم يعيدون القرآن الكريم إلى حياتهم ويصلون ما انقطع من صلة بينهم وبينه.

وإذا بي أسير مع سورة يوسف بصورة منهجية تسلسلية، آية آية، نتوقف متأملين هذه الكنوز العظيمة التي حوتها ونجول مع أحداثها، ومنها نأخذ معالم هذا العلم الضخم الذي ينظم منهج سلوكنا في حياتنا الدنيا ومنه يتحدد مصيرنا في حياتنا الأخرى.

ثم أني رأيت، طمعاً في تعميم الإفادة أن أخرج هذه الحلقات في كتاب سميته «**لطائف التفسير من سورة يوسف**»، يمكن للمرء أن يعود إليه متعلماً ثم معلماً، فيعم بذلك الفضل والأجر.

ثم بدا لي، وأنا أعيد قراءة النص، أن أضيف إلى أصل الكتاب، هوامش تحت عنوان: مواطن الاسترشاد بالآية في الحياة اليومية، والهدف منها جعل آيات القرآن الكريم حاضرة في أذهان الناس متداولة بينهم في معاشهم وتقلبهم مع الحياة يتعلمونها ويهذبون بها ألفاظهم، ويعلمونها أبناءهم من بعدهم، فيكونون بذلك خير سلف لخير خلف.

وحيث أني أطمح إلى توسعة دائرة الإفادة من هذا الجهد إلى أوسع مدى، ولما كانت المادة الأساسية محفوظة بصيغتها الصوتية فلقد آثرت أن أرفق بكل نسخة من الكتاب نسخة كاملة من التسجيل الصوتي على قرص مدمج، فيمكن بذلك لمن لا يستطيع القراءة أن يستمع إلى المادة الصوتية كما أذيعت في إذاعة القرآن الكريم من لبنان.

ولا يفوتني في هذه المقدمة أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إنجاح خروج هذا الكتاب إلى النور، وأخصّ بالشكر على وجه الخصوص، الأخت الحاجة هند عجوز، التي واكبت حلقات لطائف التفسير، خطوة خطوة، مبدية كل الإخلاص والتفاني لإخراجها إذاعياً في أبهى حلة، واضعة كل خبرتها الإذاعية وحصافتها اللغوية، وحسها الأدبي في تصرف النص، وكانت تضحي من ثمين وقتها، ما أعجز عن وصفه، وعن شكرها عليه.

وأخص بالشكر أيضاً أصحاب الفضيلة الشيخ إبراهيم البرهوي، والشيخ أحمد دندن، والشيخ جهاد الأمير، والأستاذ زياد دندن، والسادة: مالك التنير، ورامز بكداش وحسام الحسامي وخضر قاسم

ولكل منهم فضل في إتمام هذا العمل، أسأل الله تعالى لهم الأجر العميم، وأن يجعل جزاءهم في ميزان حسناتهم يوم الدين

فلئن وفقت فيما أصبو إليه، فذاك من فضل الله تعالى وكرمه علي، ولئن أخطأت أو تجاوزت، فذاك مني أسأل الله تعالى أن يغفره لي، فما أنا إلا إنسان يصيب ويخطىء.

وإذا ما فتح الله تعالى على غيري ما لم أصل إليه في تأملي لهذه الآيات، فحبذا لو تكرم علينا بهذا الفتح، عسانا نثبته بديلاً عما وصلت إليه.

اللهم إني أسألك سؤال الفقير إلى عفوك ورحمتك ورضاك، أن تتقبل مني عملي خالصاً لوجهك الكريم، وتريني الحق حقاً وترزقني اتباعه، وتريني الباطل باطلاً وترزقني اجتنابه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

خادم علوم القرآن الكريم

فؤاد العريس

٢/ ذي الحجة/١٤٢٤هـ

٢٥/ كانون الثاني/٢٠٠٤م

openkandil.com